20040225-0002-2

الكشف على الهياكل يبدأ اليوم

سرداب وسلاح رشاش في المقبرة الجماعية

صيدا ـ محمد صالح

تحركت مجددا مشاعر وعواطف اهالي وعائلات المخطوفين والمفقودين من أبناء صيدا والجنوب بعدما أثار اكتشاف مقبرة جماعية في خراج بلدة مراح الحباس في شرقي صيدا (قضاء جزين) جراحا عمرها ٢٢ عاما وربما اكثر.

صباح المستشفى الحكومي في صيدا لم يكن صباحا اعتياديا امس لا بالنسبة لـ«الضيوف» الذين لازموا برودة البراد بعد ان أمضوا نحو ربع قرن في بئر داخل مغارة، ولا بالنسبة للزوار الوافدين بحثا عن اهلهم المخطوفين او المفقودين وكأنه لم يمض على حادثة الخطف أكثر من ساعات أو أيام. وتحولت الباحة الخارجية للمستشفى منذ الصباح الباكر الى مركز تجمع قصده عدد كبير من اهالي المفقودين والمخطوفين بحثا عن أعزاء بين الهياكل العظمية المكتشفة.

«أريد أن أشاهد بنطلونه أنا اعرفه منه» قالت هدى التي وصلت متلهفة والدموع في عينيها للسؤال عن زوجها نبيل (من حارة صيدا) الذي خطف في العام ١٩٨٢. كان زوجها قد اختطف بعد اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل. وعندما علمت باستحالة فتح براد المستشفى أدارت برأسها وراحت تبكي بصمت وح ها.

في المقابل يؤكد عصام وهشام رامز بلوط اللذان جاءا للسؤال عن شقيقهما المخطوف حسن رامز بلوط (مواليد ١٩٥٥ من بلدة كفرملكي في اقليم التفاح) أن شقيقهما خطف في العام ١٩٨٤ من البلدة من قبل عميلي المخابرات الإسرائيلية طوني ن. وطوني ف. ولم نعرف عن مصيره اي شيء. أما خالد زيدان فجاء ليسأل عن والده نعيم طالب زيدان الذي خطف بعيد اغتيال بشير الجميل من طلعة المية ومية القريبة من نادي الضباط بعد أن اخذ من منزله. ويقول زيدان «إن يوسف ح. من القوات اللبنانية طلبه الى الصالحية للتحقيق معه ولم يعد لتاريخه».

بالنسبة لراغب الزين (من بعلبك ومقيم في حارة صيدا) فقد خطف ابنه محمد (١٩ عاما) بتاريخ ١٩٨٤/١٢/٢٧ «حين صعد بسيارة من ساحة النجمة في صيدا وشوهد آخر مرة عند كوع الخروبة وكانت السيارة متجهة به الى قرى شرق صيدا. وبالرغم من كل ما قمنا به لم نعثر عليه وجئنا لعلنا نعثر على عظامه لندفنها فنريحه ونرتاح. وأنا اعرفه من حذائه الرياضي الذي كان يرتديه».

جاءت ايضا ناديا وآمال شحادة (من مدينة صيدا) للسؤال عن شقيقيهما فادي (١٧ عاما) وخالد (١٥ عاما) اللذين خطفا بتاريخ ١٩٨٤/٦/١٣ من أمام منزلهما في ساحة النجمة في صيدا. وهما كانا في سيارتهما (من نوع ب ام دوبل ف) ويرتديان تي شرت وبنطلون جينز. وقالت ناديا إنها رأتهما قبل اختفائهما بلحظات قرب مستشفى ايليا في المدينة وعندما تأخرا في العودة ظنت أنهما باتا ليلتهما عند احد اصدقائهما خاصة ان تلك الليلة شهدت وجودا كثيفا للقوات الاسرائيلية.

الطبيب الشرعي

وحوالى الساعة الواحدة ظهرا وصل الطبيب الشرعي الدكتور عفيف خفاجة الى المستشفى وهبّ كل من كان ينتظره لسؤاله او للاستفسار منه عن اقربائه وكيفية التأكد من هذه الهياكل. فحاول خفاجة تهدئتهم وأبلغهم ان عملية التأكد من هويات أصحاب الرفات قد تطول لبعض الوقت. وقال خفاجة «إننا سنبدأ في المرحلة الأولى بالطلب من ادارة المستشفى تخصيص قاعة لفرز الهياكل والجماجم كل هيكل على حدة ثم نبدأ بفرز الهياكل صباح الاربعاء (اليوم) بحسب المراحل العمرية والجنس. كما ستفرز بقايا الثياب والأحذية ودعوة الاهالي للتعرف على الثياب ان كانت ذاكرتهم ما زالت تحفظ ألوان وأشكال ما كان يرتديه مفقودوهم. وفي المرحلة الأخيرة تأتي مرحلة

سيدتان حضرتا الى المستشفى الحكومي

فحص الحمض النووي (دي.أن.إي) لمن يعلن أن هذه المخلفات تعود لقريب له. عندها يفحص الشخص المعني والهياكل العظمية وستتم هذه الفحوصات في الجامعة الأميركية في بيروت. كما قد نستعين بطبيب الاسنان الدكتور فؤاد ايوب لمعاينة اسنان الجماجم (الطبيب الذي كشف على ضحايا حادثة طائرة كوتونو)». وألح الاهالي بطلب فتح البراد ومشاهدة الثياب والاحذية غير أن الدكتور خفاجة استدعي من قبل النيابة العامة للعودة مجددا إلى البئر في مراح الحباس لسحب ما تبقى من هياكل عظمية. وهكذا لم تتحقق رغبة الاهالي وبقي البراد مقفلا بعد كل الانتظار.

وبالفعل توجه خفاجة حوالى الساعة الثانية من بعد الظهر مع كل من المحقق العام في الجنوب القاضي انطوان فرحات وفريق من الدفاع المدني الى بئر مراح الحباس وأعادوا انتشال بعض بقايا الهياكل. وأفاد عناصر الدفاع المدني أنهم عثروا داخل البئر على ما يشبه الفتحات التي استعصى عليهم فتحها وهي قد تفضي الى سرداب. كما عثروا على رشاش بداخله ٤٩ طلقة فارغة من عيار ١٢,٧ ملم مع قذيفة هاون منفجرة داخل البئر.

وأثار اكتشاف المقبرة الجماعية ردود فعل منددة فطالبت الجمعية اللبنانية لحقوق الإنسان بإعادة إحياء «لجنة تقبل الشكاوى لأهالي المخطوفين والمفقودين في الحرب اللبنانية» رسميا لتقديم تقريرها ليبنى على الأمر مقتضاه، بما في ذلك إطلاق سراح من بقوا أحياء أين ما وأنى كانوا، او تسليم جثامين من جرت تصفيتهم.

ودعا رئيس لجنة الدفاع عن الحريات العامة والديموقراطية المحامي سنان براج لجنة تقبل الشكاوى الى المسارعة في وضع تقريرها لوضع حد نهائي لهذه القضية ومنع استعمالها في المزايدات الحزبية والسياسية والكشف عن مصير كل مفقود ومخطوف حتى لا تنكأ جراح ومآسي أهالي المخطوفين في كل يوم تكتشف فيها مقبرة فردية او جماعية.

وكانت لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين قد طالبت في بيان أصدرته أمس «أركان السلطة باتخاذ كل التدابير الآيلة الى جلاء قضية كل مخطوف او مفقود او معتقل، مشددة على ضرورة اجراء الفحوصات الطبية اللازمة للتعرف على هوية الضحايا الثمانية، التي تم العثور عليها ليجرى تسليمها الى عائلاتها».